الحج رحمة للإنسانية

الأستاذ دكتور بشير التركي

1419 هـ 1999 م

الحج رحمة للإنسانية

الأستاذ دكتور بشير التركي

1419 هـ 1999 م

الفهرس

1- الحجّ عرفة

2- ظهور آدم

3- سبع من المثاني

4- رؤيا ابراهيم

5- رفع التناقض

6- نجاة الأنبياء

7- التضحية بالإنسان

8- الحجّ رحمة لكل الإنسانية

9 - الله يتجلّى في عصر العلم

1- الحج عرفة

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

فيقضي الإنسان حياته في عبادة الله عزّ و جلّ بأداء الفرائض الخمس في حينها و في كل هاته العبادات رحمة روحية و مادية فُسِّرتْ في العديد من الخطب و المؤلفات و سنحاول ان نبيّن هنا رحمة الحج على كل الإنسانية.

و المعلوم انه ورد في الحديث الشريف : "الحج عرفة" و بعد الإحرام و التّعبّد على جبل عرفة ثم النزول منه يضحّي جميع المسلمين في كل المعمورة الحجاج منهم و غير الحجاج. فالى ما ترمز هاته المناسك ؟ و ما هي العلاقة بين عرفة والتضحية ؟ و لماذا يشترك في هاته التضحية جميع المسلمين في الأرض مع الحجاج في مكة المكرمة ؟ .....

2- ظهور آدم

لقد اكتشف العلم الحديث ان "الإنسان الحكيم" الذي هو آخر مرحلة من تطوّر البشريّة ظهر في الشرق الأوسط منذ أربعين ألف سنة تقريبا و المسلمون يعلمون ان اول انسان هو آدم عليه السلام نزل على جبل عرفة حيث "عرف" فيه حواء ومنه نشأ جميع النسل الإنساني في الأرض و قد قال تعالى :

﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم

بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ
فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا
ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن
رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟
مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾

"اني جاعل في الأرض خليفة" اي اني خالق في الأرض من يخلف الكائنات البشرية التي انقرضت بموجب كونها تُفسد في الأرض و تسفك الدماء بشهادة الملائكة التي أجابت الله تعالى بما لاحظته و من الإشراك ان يكون آدم "خليفة الله في

الأرض" لأنه كيف يكون مخلوق خليفة خالق ؟ و أليس الله في كل مكان وزمان ؟ و هل يحتاج الله لخليفة ؟ وهو الذي قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾

وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

3- سبع من المثاني

فقول الله هذا هو الذي انجرّ عنه خلق آدم كما جاء في القرآن الكريم : ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

فيتبيّن اذًا ان آدم يحمل في كيانه كلام الله الذي بفضله اصبح كما اراده أن يكون وقد قال تعالى :

﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

والسبع المثاني هي حسب العلم الحديث السبع المجموعات المزدوجة من السبغيات المشتركة بين الذكر

والأنثى والتي يوجد فيها الهيكل الوراثي المكوّن للإنسان مكتويا فيها كل المعلومات التي بفضلها تكوّن الإنسان كما نراه فلذلك يصعد الحجاج على جبل عرفة ذكرى لأهمّ حدث وقع للإنسان وهو خلقه و حمدا لفضل الله على نعمته عليه بخلقه آدم جدّ الإنسانية....

4 - رؤيا ابراهيم

و بعد ما ينزل الحجاج من عرفة يضحون مع كل مسلمي المعمورة بمقتضى سنة سيدنا ابراهيم عليه السلام فما هي علاقة الإضحى بالصعود على عرفة و ما هي مغزى هاته السنة الحميدة ؟

قال الله تعالى :

﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا

بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى
سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ
حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ
أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ
بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن
ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

لم يكن لابراهيم أبناء فطلب من الله ان يهب له من الصالحين فبشره الله بغلام حليم وهو اسماعيل وعندما كبر

و أصبح يسعى مع أبيه في أشغاله و قضاء حوائجه قال له ابراهيم : يا بنيّ اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى . والمعلوم ان رؤيا الأنبياء وحي و يقول بعض المفكرين انه عند النوم تنفصل الروح عن الجسد و تتصل بخالقها فتكون الرؤيا اكتشاف الغيب و ما حلم ابراهيم بذبح غلامه الحليم الا قربانا و محبة لله عز وجل فهي تضحية بأعز ما يكسب في الدنيا الى أعز من يؤمن به مثل ما يفعل أقوام عديدون فانظر ماذا ترى من الرأي على وجه المشاورة . و هل يريد ابراهيم بذلك ان يختبر غلامه الحليم في ايمانه بالله و في طاعته لوالده حتى يرتضيَ لنفسه ان يُضحّى بها خشوعا للخالق و طاعة لوالده ؟ فقد نجح اسماعيل في هذا الإمتحان العظيم بصبره اذ أجاب وقال : يا أبتي افعل ما تُؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح و ليس هذا كلام فقط بل هما أي الوالد وابنه أسلما أي انقادا لأمر الله

وخضعا له فتلّه للجبين أي صرعه ووضع السكين على حلقه فناداه الله يا ابراهيم انك طعت و حققت ما أمرك الله به و طاع ابنُك اللهَ و والدَه . فنجح الإثنان في هذا الإمتحان العظيم ففداه بذبح كبش وبشّره بمولود آخر من الصالحين وهو النبي اسحاق و أفاض عليه البركات في الدين والدنيا...

5 - رفع التناقض

و ينبغي علينا ان نذكّر هنا بأن الله علاّم الغيوب، و عرّاف بما في الصدور فهو امتحان ليس ليتمكّن الله على كشف ما أُخفيَ عنه فلا شيئ يُخْفَى عن الله ولكنه امتحان لاحترام شكل مناسك الإسلام التي تمتاز بأنها كلها معتقد و عمل اي روح و مادة واذا طبّقنا ذلك على فريضة الحج ظهر لنا تناقض وجب رفعه.

"الحج عرفة" يجب ان يكون روحيا و ماديا حيث الخشوع في عرفة روحيا لله الذي خلق هذا الإنسان بداية من معرفة آدم لحواء في ذلك المكان و ماديا بعزيمة التضحية لله بأعزّ ما يُكسب في الدنيا وهي تضحية هذا الإنسان بالذات وهذا تناقض في الإيمان اذ يُجلّى الله لأجل خلق الإنسان الذي يُذبح تعبيرا على هذا الإجلال و ذلك فضلا عن ان هذا الإنسان يحمل كلام الله في مورّثاته و هي "السبع المثاني" و كذلك في صدره وهو "القرآن العظيم" أي ان هلاكه ينجر عنه هلاك ما يحمله وهو كلام الله المقدس الذي لا يعرف الفناء...و هذا تناقض بشري رفعه الله بأمره ان تكون التضحية بذبح آخر غير الإنسان فالخالق يأبى بأن يُضحّى له بالإنسان فما بالك بتضحية الإنسان باسم مخلوق ؟

6 ـ نجاة الأنبياء و المجاهدين

وكذلك يأبى الله أن يُضحى له بالنفس في كل الحالات

فقد نجّى كل الأنبياء و المرسلين وقال :

﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا
وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا
فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا
فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا
صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ
إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ

ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾
وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾
وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ
وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ
وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّ ٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا
لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ
مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى
ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾
وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ
ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾

فقد نجّى الله سيدنا ابراهيم من النار و نجّى لوطا و نوحا من قبل و داود وسليمان و غيرهم و قد نجّى موسى من اليمّ :

﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ
عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ
مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾

ونجّى عيسى من الصلب:

﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ
لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾
بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

و نجّى سيدنا محمدا عليه الصلاة و السلام من بطش قريش في الغار الذي سدته العنكبوت بنسيجها و بَنَتْ فيه الحمامة عشّها ...

و نجّى كل المجاهدين في سبيله اذ قال :

﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

7 ـ التضحية بالإنسان

و رغم كل ذلك فان الإنسان بقي بعد آلاف السنين لم يفهم معنى رؤيا سيدنا ابراهيم عليه السلام فهو لم ينفك يضحي بالإنسان قربانا فعندالفتح الإسلامي كان المصريون يضحون بالعذارى بإغراقهنّ في النيل ضحية له حتى يفيض و اليونان يضحون للبحر بإغراق البشر فيه و لِجَهنّم بدفن البشر أحياءا في غوار الأرض و في قرطاج يُضَحّى بالفتيات البِكر بِدَفْعهن في النار و إحْرَاقهن و الصبيان بذبحهم ....و الى اليوم ما زال يُدفع بالإنسان الى التهلكة تضحيةإلمخلوقات مادية كانت او معنوية سواء كانت ترابا من الأرض أو نظريات

وضعية أو غيرها ....

فالحج تعبير على اجلال المسلم لله الذي خلق الإنسان وهو حامل كلام الله في جسمه أي السبع المثاني و المؤمن منهم في صدره أي القرآن العظيم فالإسلام يأمرنا بأنه لا تجوز تضحية الإنسان الى خالقه فمن باب أولى وأحرى انه لا تجوز تضحيته الى أي مخلوق ماديا كان أو معنويا .

8 ـ الحج رحمة لكل الإنسانية

واني اذكر في سنة 1978 كنت أقود في الجزائر فريقا من الأساتذة يعملون في البحث العلمي جلّهم روسيون فلما حلّ عيد الإضحى اتخذتُ أسبوعا كاملا عطلة للإحتفال به و تغيّبي الطويل عطّل بعض الأعمال وأقلق الروسيين و بعد رجوعي جمعتهم و بدأت بتفسير سبب غيابي كما شرحته

سالفا فشعرت فيهم الإبتهاج و الحماس و تكلّم شيخهم فقال : " اننا مسرورون لفتحكم لنا آفاقا كنا نجهلها تماما و من الآن فاذا كان عيد الإضحى لا يدوم عندك الا أسبوعا فان هذا العيد هو عيدنا أيضا طوال السنة كلها و في كل سنة ..." و الدموع تسيل على خدّيْه لشعوره من انه مثل كل الروسيين وقعت تضحيته باسم أشياء و مذاهب مفتعلة لا أنزل الله بها من سلطان...

9 ـ الله يتجلى في عصر العلم

ففي عصر العلم يتبيّن من ذلك صدق النزول و تفَوّقُ الإسلام أدبيا و ماديا على كل ما أتت به المخلوقات لان الإسلام هو وحده الذي حرّر الإنسان و كرّمه وشرّفه .

فاذا كان عيد الفطر رحمة للمؤمنين الذين يؤمنون بما أنزل الله من كتب ذكرى لهم فان عيد الإضحى هو رحمة لكل

الإنسانية يحفظهم من بلاء شعوذة الوثنيين و أضرار بطش المتجبّرين.

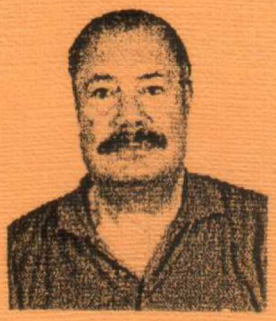

من كتب المؤلف

- مجلة : العلم والإيمان
- لله العلم
- L'Islam Religion de la Science
- آدم
- أصل الأصول في تاريخ الأجداد و كشف المجهول
- الحرف العربي
- المهدية الفاضلة : مهد حضارة العلم و التقنية